

جامعة ديالى
كلية العلوم الاسلامية
قسم العقيدة والفكر الاسلامي

الختان بين الشريعة والطب

بحث تقدمت به الطالبة
صبا عبد الرزاق فاضل
بإشراف الدكتور شهيد كريم فليح

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في العلوم الاسلامية

٢٠١٧

١٤٣٧هـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على اشرف المرسلين ،وعلى اله وصحبه أجمعين . أما بعد:

من سسن الفطرة التي اكد عليها الاسلام للابناء الختان وقد وقع الخلاف بين الفقهاء في حُكمه هل هو واجب أم مستحب أم مكرومة وأن الختان عُرف في شرع السابقين. وأن الختان من سنن المرسلينو أن الأطباء لم يجمعوا على ضرر الختان للأنثى كما يدعي المعارضون. وأن حفاظ الأمة وأعلام السنة بوبوا للختان في كتبهم كالبخاري ومسلم وأبو داود والبيهقي وغيرهم. أن دول الغرب تتجه إلى فرض الختان على الإناث لما فيه من فوائد وحكم بالغة وعدم ختان الأنثى يعرضها للفاحشة ويدفعها إليها في زمن الاختلاط وتأخر سن الزواج وقضية ختان الإناث لهى من أوضح صور العقم الفكري الذي تعيشه الأمة و التزوير العلمي الذي تعانيه الأجيال ،حيث تكلم فيه من يعلم و من لا يعلم، فتجد من الناس من يتقمص شخصية الطبيب الحاذق البصير و هو لم يعرف من الطب إلا اسمه و غاية أمره بضاعة مزجاة في علم النفس او الدراسات النسوية، وتجد آخر يتصدى للفتوى و هو لا يملك مؤهلاتها العلمية ولذا اوجزت في هذا البحث وقد قسمته الى ثلاثة مباحث.....

المبحث الاول : عرفت فيه الختان وبينت انواعه وحكمه

المبحث الثاني : جعلته خاصا لختان البنات وبينت الخلاف في ذلك

المبحث الثالث: بينت الفوائد الصحية والشرعية للختان

ثم الخامة مع قائمة المصادر

المبحث الاول : الختان

اولا : تعريفه

الختان لغة : هو القطع ، جاء في لسان العرب : " ختن الغلام والجارية يخننهما ويخننهما ختنا .

والاسم الختان والختانة ، وهو مختون ، وقيل : الختن للرجال والخفض للنساء ، والختين : المختون ، الذكر والأنثى في ذلك سواء ، والختانة : صناعة الخاتن ، والختن : فعل الخاتن الغلام ، والختان ذلك الموضع كله وعلاجه ، والختان موضع القطع من نواة المرأة ، قال أبو منصور : هو موضع القطع من الذكر والأنثى ، ومنه الحديث المروى : " إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل " ^١ وهما موضع القطع من ذكر الغلام وفرج الجارية ، ويقال لقطعهما الإعدار والخفض ^٢ .

وأصل الختن : القطع " .

جاء في القاموس المحيط : " ختن الولد يخننهُ ، ويخننهُ ، فهو ختين ومختون ، قطع عُزلته ، والاسم ككتاب وكتابة ، والختان صناعته ، والختان موضعه من الذكر ، والختن : القطع " ^٣ .

الختان اصطلاحاً : أتناول معنى الختان في اصطلاح الفقهاء وفي اصطلاح الأطباء

فعند الفقهاء هو: قطع بعض مخصوص من عضو مخصوص ^٤ .

^١ - سنن ابن ماجه ت الأرنبوط (١/ ٣٨٣) سنن ابن ماجه ت الأرنبوط المؤلف: ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) المحقق: شعيب الأرنبوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

^٢ - لسان العرب (١٣/ ١٣٧) لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤

^٣ - القاموس المحيط (ص: ١١٩٣) القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

^٤ - فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٣٤٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ومعناه عند الأطباء هو : إزالة الزائد عن السطح من الأنسجة فإذا لم يكن هناك زيادة فوق السطح فلا مشكلة.

ثانياً: أنواع ختان الأنثى

يتم ختان الأنثى فى الواقع على أربعة أنواع ، لكن اختلف الأطباء فى درجة من هذه الدرجات ، فذكر بعضهم أن هذه الدرجات هى :

- أ - قطع الجلدة التى فوق رأس البظر .
- ب- استئصال جزء من البظر وجزء من الشفرين الصغيرين .
- ج- استئصال كل البظر وكل الشفرين الصغيرين .
- د- يزال كل البظر وكل الشفرين الصغيرين وكل الشفرين الكبيرين^٥ .

وذكر البعض أن هذه الأربع درجات هى :

- ١- إزالة قلفة البظر وأجزاء من الشفرين الصغيرين .
- ٢- إزالة جزء من البظر وجزء من الشفرين الصغيرين .
- ٣- إزالة كل البظر وكل الشفرين الصغيرين .

١- إزالة كل البظر وكل الشفرين الصغيرين ، وأجزاء أو كل الشفرين الكبيرين

فالفارق بينهما فى الدرجة الأولى فقط حيث إن الدرجة الأولى فى التقسيم الثانى فيه قطع جزء من الشفرين الصغيرين وفى التقسيم السابق لا يوجد فيه هذا مع اتفاقهما فى قطع جزء من الجلدة فوق البظر^٦ .

وكذلك أرى أن درجات الختان التى جاءت فى كتاب الزواج المثالى ليست دقيقة لأننى أرى أن الدرجة الأولى والثانية درجة واحدة حيث جاء فيه تحت عنوان " درجات الختان " :

^٥ - انظر البيتر التناسلى للإناث (ختان الإناث) للدكتور محمد فياض ص٢٨ ، وانظر , CIRCUMCISION MUTINATION MALE , FEMAIه للدكتور محمود كريم بجامعة عين شمس ، ص٣٤ . نقلا عن ختان

الإناث (ص: ١٠٠)
^٦ FEMAL CIRCUM- . ص١ نقلا عن ختان الإناث (ص: ٤)

١- الدرجة الأولى : يستأصل فيه الشفران الصغيران وجزء صغير من البظر (هو طرف البظر) .

٢- الدرجة الثانية : يستأصل فيه الشفران الصغيران وجزء من البظر .

٣- الدرجة الثالثة : يستأصل فيها الشفران الصغيران بالكامل والبظر كله .

٤- الخفاض الفرعوني : وهو الدرجة الرابعة وأشد الدرجات خطراً وأذى ، وفيه يستأصل كل الشفرين الصغيرين وكل الشفرين الكبيرين وكل البظر " .^٧

وهذه الأنواع هي التي تحدث في الواقع سواء ما أقره الإسلام وما لم يقره ؛ لأن الإسلام أقر الختان للأنثى بطريقة معينة ولم يقر بعض هذه الطرق الأخرى.^٨

ثالثاً : ختان الرجل نفسه بيده

قال المروزي سئل أبو عبد اهلل عن الرجل يختن نفسه فقال إن قوي وقال الخلال أخبرني عبد الكريم بن الهيثم قال سمعت أبا عبد الله وسئل عن الرجل يختن نفسه قال إن قوي على ذلك قال وأخبرني محمد بن هارون أن إسحاق حدثهم أن أبا عبد الله سئل عن المرأة يدخل عليها زوجها لم تختنن يجب عليها الختان فقال الختان سنة حسنة وذكر نحو مسألة المروزي في ختان نفسها قيل له فإن قويت على ذلك قال ما أحسنه وسئل عن الرجل يختن نفسه قال إذا قوي عليه فهو حسن وهي سنة حسنة^٩

رابعاً : مشروعية الختان

قد اتفقت كلمة فقهاء الأمة والمحدثين على مشروعية الختان، ولكن الخلاف وقع بينهم في حكمه الشرعي، هل هو واجب أم مستحب أم مكرمة ولم يقل أحد من علماء الأمة بعدم مشروعيتها.

^٧ - الزواج المثالي ، ص٤٣ . نقلا عن ختان الاناث (ص: ١٠٠)

^٨ - ختان الاناث (ص: ٤)

^٩ - تحفة المودود بأحكام المولود (ص: ١٦٠) تحفة المودود بأحكام المولود المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: مكتبة دار البيان - دمشق الطبعة: الأولى، ١٣٩١ - ١٩٧١

وإليك أخي بعض أقوال الفقهاء والمحدثين المعاصرين ليتضح لك أن الذي يقول بعدم المشروعية شذ وتفرّد، وشق عصا الطاعة، وخالف الجماعة.

١- ذهب الأحناف إلى أن الختان للرجال سنة، وهو من الفطرة، وللنساء مكرمة.

مع ملاحظة أن مصطلح السنة لا يعني الاستحباب ولكن يعني فطرة ودين فتاركه يأتّم هذا مقصودهم.

٢- ذهب المالكية في فقههم إلى نفس الحكم عند الأحناف.

٣- أما الشافعية فالختان عندهم للذكور واجب وللإناث واجب.

٤- وفي فقه الإمام أحمد أن الختان واجب للذكور وله روايتان في ختان النساء إحداهما أنه سنة والأخرى أنه واجب.^{١٠}

٥- ذكر النووي^{١١} في كتابه المجموع - شرح المهذب للشيرازي - ورأي المذهب الصحيح المشهور الذي نص عليه الشافعي رحمه الله وقطع به الجمهور، أنه واجب على الرجال والنساء ودليل ذلك قول ربنا سبحانه { أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا } [النحل: ١٢٣]، والآية صريحة في الأمر باتباعها خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام وأن كل ما فعله واجب علينا إلا ما قام الدليل على أنه سنة كالسواك ونحوه، وقد نقل الخطابي أن خصال الفطرة كانت واجبة على إبراهيم عليه السلام هذا أولاً وثانياً لو كان الختان سنة مستحبة لما كشفت العورة المحرم كشفها لأجله، والختان قطع عضو سليم فلو لم يجب لم يجرز كقطع الأصبع، فإن قطعها إذا كانت سليمة لا يجوز إلا إذا وجب القصاص.

ثم ذكر رحمه الله أن الواجب في ختان الرجل قطع الجلد التي تغطي الحشفة بحيث تنكشف الحشفة كلها، والواجب في المرأة قطع ما يطلق عليه الاسم في الجلد التي كعرف الديك فوق مخرج البول ويستحب أن يقتصر في المرأة على شيء يسير ولا يبالغ في القطع، واستدلوا لذلك بحديث أم عطية التي كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي - صلى الله عليه وسلم - ((لا تنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل^{١٢} البعل^{١٢}))^{١٣} وهذا الحديث رواه أبو داود في سننه وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح

^{١٠} - الختان شريعة الرحمن - أسامة سليمان (ص: ٧)

^{١١} - المجموع شرح المهذب (١/ ٣٠٠) المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي)) المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار الفكر

^{١٢} - سنن أبي داود (٤/ ٣٦٨) سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

الفتح ج ٣٤٠/١ وقال عنه الهيثمي في المجمع ١٧٢/٥ والطبراني في الأوسط ٢٢٧٤ اسناده حسن، وحكم عليه محدث العصر الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٧٢٢ بأنه يرتقي لدرجة الحسن لمجيئه من طرق متعددة ومخارج متباينه، بل قال أنه بهذه الطرق والشواهد حديث صحيح.

٢- ذكر ابن قدامة المقدسي في كتاب المغني ((فأما الختان فواجب على الرجال ومكرمة في حق النساء وليس بواجب عليهن، هذا قول كثير من أهل العلم... ثم ذكر رحمه الله ((يشرع الختان في حق النساء، قال أبو عبد الله وحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - ((إذا التقى الختانان وجب الغسل)) فيه بيان أن النساء كن يختتنن وحديث عمر أن ختانة خنتت فقال: ابقى منه شيئاً إذا خففت^{١٤}.

٣- أما الحافظ ابن عساكر رحمه الله ففي كتابه (تبيين الامتتان بالأمر بالاختتان)، فقد أشار فيه إلى مشروعية الختان ثم ذكر حديث أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ((خمس من الفطرة، الاختتان، الاستحداد، قص الشارب، تقليم الأظافر، نتف الإبط)) رواه البخاري^{١٥} ومسلم وأحمد في مسنده ومالك في الموطأ وأبو داود والترمذي في سننهما وعبدالرزاق في مصنفه وابن أبي شيبة وابن ماجه وابن حبان والبيهقي في السنن الكبرى والبغوي في شرح السنة^{١٦}.

وخلاصته..... اختلف الفقهاء فقال الشعبي وربيعه والاوزاعي ويحيى بن سعيد الانصاري ومالك والشافعي وأحمد هو واجب وشدد فيه مالك حتى قال من لم يختتن لم تجز إمامته ولم تقبل شهادته ونقل كثير من الفقهاء عن مالك أنه سنة حتى قال القاضي عياض الاختتان عند مالك وعامة العلماء سنة ولكن السنة عندهم يَأْتُم بتركها فهم يطلقونها على مرتبة بين الفرض والندب^{١٧}

^{١٣} - الختان شريعة الرحمن - أسامة سليمان (ص: ٨)

^{١٤} - المغني لابن قدامة-تحقيق التركي (٦٢٠) (١/ ١١٥) المغني المؤلف : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى : ٦٢٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح محمد الطلو ط: عالم الكتب، الرياض - السعودية، الطبعة: الثالثة سنة النشر: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م،

^{١٥} - صحيح البخاري (٧ / ١٦٠) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

^{١٦} - الختان شريعة الرحمن - أسامة سليمان (ص: ٩)

^{١٧} - تحفة المودود بأحكام المولود (ص: ١٦٣)

خامسا: وقت وجوب الختان

ووقته عند البلوغ لانه وقت وجوب العبادات ولا يجب قبل ذلك وفي صحيح البخاري من حديث سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس رضي الله عنهما مثل من أنت حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا يومئذ مختون وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك^{١٨} وقد اختلف في سن ابن عباس عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقال الزبير والواقدي ولد في الشعب قبل خروج بني هاشم منه قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ثلاث عشرة سنة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم يعني المفصل قال أبو عمر روينا ذلك عنه من وجوه قال وقد روي عن ابن إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ختین أو مختون ولا يصح قلت بل هو أصح شيء في الباب وهو الذي رواه البخاري في صحيحه كما تقدم لفظه وقال عبد الله ابن الإمام أحمد حدثنا أبي حدثنا سليمان بن داود حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن خمس عشرة سنة قال عبد الله قال أبي وهذا هو الصواب^{١٩}

المبحث الثاني ختان الانثى

الخلاف في ختان الإناث

اولا : القائلين بعدم الختان للانثى

١- أن القرآن الكريم خلا من أى إشارة إلى هذه العملية فى الرجل أو المرأة، فهو ليس من الإسلام فى شئ بل هو وحشية وظلم وبطش، وطغيان لا يقره عقل ، ولا طب ، ولا دين ، إنه منكر .

^{١٨} - صحيح البخاري (٦٦ / ٨)

^{١٩} - تحفة المودود بأحكام المولود (ص: ١٨١)

٢- أننا لو قرأنا حديث الرسول الكريم مع أم حبيبة - إن صح الحديث دون مطعن عليه - لو قرأناه فى شئ من التعقل الذى يصاحبه جلاء بصيرة وصفاء نفس لرأينا أن الرسول لم يقر أم حبيبة على عملها، ولعله استنكر ، فعدل لها عملها إن كانت لا بد فاعلة .

٣- إن القول بأن الأعضاء التى يقطعها الختان حساسة لدرجة أن احتكاكها بالملابس يجلب الاشتهاه هراء بعيد عن الصواب .

٤- أن كتب الحديث ليس فيها شئ عن ختان الإناث .^{٢٠}

٥- أن حديث " الختان سنة للرجال مكرمة للنساء " حديث ضعيف رواه مدلس ، فكيف يؤخذ منه حكم شرعى .

٦- أن الحديث الصحيح : " الفطرة خمس : الاختتان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط " يقصد به ختان الرجل وليس المرأة .

٧- أنه ليس فى فقه الأئمة ما يشير إلى ختان البنات من قريب أو بعيد .

٨- أنه يسبب البرود الجنسى أو الضعف الجنسى .

٩- أن هذا يدفع الزوج إلى تناول المخدرات التى يعتقد أنها تفيده للوظيفة الجنسية ، وذلك محاولة منه لإرضاء زوجته .

١٠- أن قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يصل إلى حد الدعوة الصريحة ولا الأمر ، بل ترك ذلك لظروف المسلمين ، وأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أبعد حديثه عن صيغتى الأمر والتحذير كأنه كان^{٢١} يود أن يحرم ختان البنات بالتدريج كما حرم الدين الخمر بالتدريج ، ولكنه ترك الأمر لتطور الظروف ، واختلاف المكان والزمان والعرف .

١١- أن للختان أضراراً بدنية ونفسية كثيرة منها الانتهاك البدنى والتشويه الفورى لأعضاء حسية لها وظائفها الهامة والآلام التى تتعرض لها البنت آلام شديدة ويحدث النزف ويحدث التهاب فى الجرح وينتشر الالتهاب إلى الجهاز التناسلى الداخلى كما ينتقل إلى مجرى البول والمثانة والكلى وينتج عنه العقم وحرمانها من ذروة اللذة الجنسية ، بالإضافة إلى الصدمة النفسية وضعف الرغبة الجنسية وغيرها ؛ لأن

^{٢٠} - ختان الاناث (ص: ٢٥)

^{٢١} - ختان الاناث (ص: ٢٦)

نسباً كبيرة من الطلاق بعد الزواج بسبب هذا الموضوع وأن هذا دفع بعض الأزواج إلى تناول المخدرات ، وأنه امتهان للمرأة واعتداء على حقوقها^{٢٢}.

١٢- قول الشيخ شلتوت خرجنا من استعراض المروييات فى مسألة الختان إلى أنه ليس فيها ما يصح أن يكون دليلاً على السنة الفقهية ، فضلاً عن الوجود الفقهي . والذى أراه أن حكم الشرع فى الختان لا يخضع لنص منقول وإنما يخضع فى الذكر والأنثى لقاعدة شرعية عامة، وهى : أن إيلاء الحى لا يجوز شرعاً إلا لمصالح تعود عليه وتربو على الألم الذى يلحقه ختان الذكر ونحن إذا نظرنا إلى الختان فى ضوء ذلك الأصل نجده فى الذكر غيره فى الإناث فهو فيهم ذو مصلحة تربو بكثير عن الألم الذى يلحقهم بسببه ختان الأنثى . . . أما الأنثى فليس لختانها هذا الجانب الوقائى حتى يكون كختان أخيها "

١٣- قول مؤيدى الختان بأن الختان يمنع الإفرازات الدهنية من البظر والشفرين الصغيرين والتي ينتج عنها رائحة كريهة تسبب التهاب المكان ومجرى البول وغيره ، يرد عليه بأن الإسلام دين النظافة والطهارة ولا أظن أن المرأة المسلمة لا تعرف الاستنجاء ، ولا تعرف كيف تنظف نفسها.

١٤- أنه لم يثبت أن بنات الرسول - صلى الله عليه وسلم - ختن ، ومادام الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يختن بناته فهو ليس بسنة .

١٥- أن السعودية وهى التى تطبق أحكام الشريعة لا يتم فيها الختان للبنات.

ثانياً : المؤيدين لختان البنات

١- ومن هؤلاء وزير الصحة الدكتور على عبد الفتاح حيث أصدر قراره رقم ٣/١٠٧٥٤ بتاريخ ١٩/١٠/١٩٩٤م بمنع إجراء عمليات الختان بغير الأطباء ، وفى غير الأماكن المجهزة لذلك بالمستشفيات العامة والمركزية ، وتنفيذ قانون مزاولة المهن الطبية ، وأن تقوم كل مستشفى تعليمى أو عام أو مركزى بتحديد يومين أسبوعياً لإجراء عملية ختان الذكور ويوماً آخر لاستقبال الأسر الراغبة فى ختان الإناث . وهذا القرار يفهم منه أنه مؤيد لختان الإناث وموافق عليه^{٢٣}.

^{٢٢} - ختان الاناث (ص: ٢٦)

^{٢٣} - المصدر نفسه (ص: ٢٩)

٢- ومنهم الدكتور أحمد خفاجى حيث ذكر أن هناك من يتركون ختان الإناث ، وهناك من يقومون بتشويه الأنثى فيستأصلون البظر كله ، والشفرين الصغيرين ، وكذلك الكبيرين ، وبعد أن تحدث عن فوائد ختان الذكر والأنثى قال : " وال . . . حينما يتكلم عن ختان الأنثى ، وكونه جريمة وتشويهاً للأنثى فنحن نتفق معه إذا كان يتكلم عن التشويه الذى ذكرناه آنفاً ، أما إذا كان يدعو إلى منع هذه السنة الكريمة كلية ، فإنه بذلك يدعو إلى الفجور لا إلى الفضيلة والمحافظة على حقوق الأنثى التى نحرص نحن عليها أكثر منه حيث نجعلها فى صورة غير مرهقة لها ، ولا مضرة بها ولا بغيرها " . وقد قال أيضاً : " ونحن نتفق كلية مع الذين يحاربون الختان بهذه الطريقة البشعة المشوهة للأنثى ، أما إزالة جزء معين من البظر ، فإنه تعديل لهذه الشهوة التى قد تؤذى الأنثى ، وترهقها ، وتكون سبباً فى عدم إشباعها من الطرق الطبيعية عن طريق زوجها ، وحافزاً لها على تكلمته من طرق أخرى " .

٣- ومنهم الدكتور حامد الغوابى الذى قال فى مقال له بعنوان "ختان البنات بين الطب والإسلام " بعد أن ذكر أدلة المانع للختان وبعض أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى ذلك : " هذا وإن عملية الختان الصحيحة من الوجهة الطبية أن لا يقطع (البظر) من جذوره ، بل يقطع جزء منه فنقطع الحشفة وجزء من العضو ، وهذا الجزء الأعلى هو ذو الحساسية الشديدة ، ثم يبقى جزء منه توجد فيه أيضاً الحساسية ، ولكن بدرجة أقل هذا وإن الأطباء الذين استفتتهم هذه المجلة وغيرها من المجالات يقولون إن الختان يحرم المرأة من الشعور الصحيح باللذة الجنسية لكن الحقيقة التى لا مرية فيها أن الفتاة التى استهدفت لعملية الختان قَلَّتْ فيها حساسية الشهوة نوعاً ما ، بخلاف التى لم يعمل لها الختان ، فإن أى احتكاك (بالبظر) حتى بثوبها يحرك فيها حساسية شديدة ، ربما لا يؤمن جانبها فى بعض الفتيات ، وأما المتزوجة فالشعور لا يزال فيها ، لكنه شعور غير فياض ، رزين غير عابث ، مضبوط زمامه غير منفلت ، فالتأثير الجنسى لم ينعدم فى المرأة بعد ختانها ، إنما وجد بمقدار إن زاد أضر بها .

ثالثاً : فائدة الختان للبنات تتلخص طبياً فيما يأتي^{٢٤} :

- ٤- أولاً : الإفرازات الدهنية المنفرزة من (الشفرين الصغيرين) إن لم يقطعها مع جزء من البظر فى الختان تتجمع وتترنخ ويكون لها رائحة غير مقبولة ، وتحدث التهابات قد تمتد إلى المهبل ، بل إلى قناة مجرى البول وقد رأيت حالات كثيرة بهذه الالتهابات فى بعض السيدات سببها عدم الختان .
- ٥- ثانياً : هذا القطع كما أشرنا يقلل الحساسية للبنات حيث لا شئ لديها ينشأ عنه احتكاك جالب للاشتهاء وحينئذ لا تصير البنت عصبية من صغرها ، وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أن الختان مكرمة للنساء وهو أشرف للوجه " إذا لم يستأصل فى الختان (البظر) كله وإلا كانت المرأة عصبية المزاج ، صفراء اللون ، ونرى أن الختان يجب أن يقوم به الأطباء والحكيما المتمرنات ، لا أن يترك لهؤلاء النساء الجاهلات .

رابعاً : الراجح فى ختان البنات

أن رأى الراجح من هذه الآراء هو رأى القائل بوجوب ختان الإناث لكن بكيفية معينة وفى وقت معين^{٢٥} وذلك لما يلى :

أولاً : أن حديث : "إذا خفضت فأشمى ولا تنهكى" حديث حسن، والحديث الحسن يحتج به فقد قال الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى بعد أن ذكر طرقة : " وأقول مجيئ الحديث من طرق متعددة ومخارج متباينة لا يبعد أن يعطى ذلك الحديث قوة يرتقى بها إلى درجة الحسن لاسيما وقد حسن الطريق الأولى الهيئى كما سبق والله أعلم .

ثانياً : أن هذا الحديث منه أمر من النبى - صلى الله عليه وسلم - بالخفض ، والأمر يدل على الوجوب ما لم تدل قرينة على صرفه إلى غيره .

ثالثاً : أمر النبى - صلى الله عليه وسلم - بالخفض فى حديث آخر يشهد لهذا الحديث من حديث مندل بن على ، عن ابن جريج ، عن إسماعيل بن أمية ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : دخل على النبى - صلى الله عليه وسلم - نسوة من الأنصار فقال : " يا نساء الأنصار اخضبن غمساً واخفضن ولا تنهكن ، فإنه أحظى عند أزواجكن وإياكن وكفر المنعمين " قال مندل : يعنى الزوج

^{٢٤} - ختان الاناث (ص: ٣٠)

^{٢٥} - المصدر نفسه : (ص: ٣٤)

رابعاً : قد أثر عن سيدنا عثمان بن عفان - رضى الله عنه - أنه أمر بختان الإناث . فقد روى البخارى فى الأدب المفرد عن أم المهاجر قالت : سبيت وجوارى من الروم ، فعرض علينا عثمان الإسلام، فلم يسلم منا غيرى وغير أخرى فقال : أخفضوهما وطهروهما، فكنت أخدم عثمان " فهنا أمر عثمان - رضى الله عنه - بخفاض من أسلم من الجوارى ، ولم يأمر بخفاض كل السبايا من الروم ، مما يدل على اهتمام صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهذا الأمر بالنسبة للمسلمات .

خامساً : أن ختان النساء كان معروفاً فى عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفى عهد صحابته فقد قال الإمام أحمد عن حديث " إذا التقى الختان فقد وجب الغسل " " فيه بيان أن النساء كن يختتنن" ، وهذا الحديث صحيح كما هو واضح من التخريج . وأيضاً روى البخارى فى الأدب المفرد عن أم علقمة " أن بنات أخى عائشة خُتِنَ فقيل لعائشة : ألا ندعو لهن من يلهيهن ؟ قالت : بلى " .

سادساً : أنه جاء فى الدر المختار عن الختان : " وهو من شعائر الإسلام وخصائصه ، فلو اجتمع أهل بلدة على تركه حاربهم الإمام ، فلا يترك إلا لعذر " .

قال الشيخ جاد الحق بعد ذكره لهذه العبارة : " إذ مقتضى هذا لزوم الختان للذكر والأنثى " .

سابعاً : أنه قد جاء فى تحفة الودود : " اختلف الفقهاء فى ذلك ، فقال الشعبي ، وربيعه ، والأوزاعى، ويحيى بن سعيد الأنصارى، ومالك، والشافعى ، وأحمد : هو واجب ، وشدد فيه مالك حتى قال : من لم يختتنن لم نجز إمامته ، ولم تقبل شهادته ، ونقل كثير من الفقهاء عن مالك أنه سنة حتى قال القاضى عياض : الاختتان عند مالك وعامة العلماء سنة ، ولكن السنة عندهم يأتى بتركها ، فهم يطلقونها على مرتبة بين الفرض والندب " .

وأرى أن هذا الكلام وهو أن مالك يرى أنه سنة لكن يأتى الإنسان بتركها يدل على أنه لا يريد بكلمة سنة المعنى الاصطلاحى . ختان الإناث وعلى ذلك فالاختلاف فى وصف حكمه بين اجب وسنة ومكرمة يكاد يكون خلافاً فى الاصطلاح .

ثامناً: أن حديث " خمس من الفطرة أو الفطرة خمس " .
تاسعاً: أن لخفاض الأنثى فوائد عدة نص على بعضها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسيدنا عثمان - رضى الله عنه - ، وفصلها علماء الفقه وبعض علماء الطب كما سيتضح ذلك فى المبحث الخاص بذلك بمشيئة الله تعالى . .

أما من ذهب إلى أن الختان سنة مستدلاً بقوله - صلى الله عليه وسلم - : " الختان سنة للرجال مكرمة للنساء " فيرد عليه بأنه ليس المراد بالسنة فيه ما يجوز تركه ؛ لأن هذا اصطلاح حادث بل المراد بها ما سنّه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأمته من واجب ومستحب ، فالسنة هي الطريقة ، والشريعة ، والمنهاج ، والسبيل كقوله - صلى الله عليه وسلم - : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى " ، وحديث " من رغب عن سنتي فليس مني " فالمراد بالسنة فيها الطريقة والمنهاج .

وأيضاً استدلالهم بأن حديث خمس من الفطرة قد اقترن بالمسنونات فيكون مسنوناً يرد عليه بأن دليل الاقتران لا يعارض أدلة الوجوب ، لأن الله تعالى جمع بين المباح والواجب في قوله تعالى : (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ .

المبحث الثالث فوائد الختان الصحية والشرعية

فوائد الختان الصحية والشرعية

اولاً : الفوائد الشرعية

الختان من محاسن الشرائع التي شرعها الله سبحانه وتعالى لعباده ويجمل بها محاسنهم الظاهرة والباطنة فهو مكمل للفطرة التي فطرهم عليها ولهذا كان من تمام الحنيفية ملة إبراهيم وأصل مشروعية الختان لتكميل الحنيفية فإن الله عز وجل لما عاهد إبراهيم وعده أن يجعله للناس إماماً ووعده أن يكون أباً لشعوب كثيرة وأن يكون الانبياء والملوك من صلبه وأن يكثر نسله وأخبره أنه جاعل بينه وبين نسله علامة العهد أن يختنوا كل مولود منهم ويكون عهدي هذا مسيماً (أي عالمة) في أجسادهم . فالختان علم للدخول في ملة إبراهيم وهذا موافق التأويل من تأول قوله تعالى : (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) (البقرة / 138) ا «:على الختان ، فالختان للحنفاء بمنزلة الصبغ والتعميد لعباد الصليب فهم يطهرون أولادهم بزعمهم حين يصبغونهم في ماء المعمودية ويقولون الان صار نصرانياً فشرع الله سبحانه وتعالى للحنفاء صبغة الحنيفية وجعل ميسمها الختان فقال :

(صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونخن له عابدون) (البقرة : ١٣٨) فجعل الله سبحانه وتعالى الختان علماً لمن يضاف إليه وإلى دينه وملته وينسب إليه بنسبة العبودية والحنيفية والمقصود أن صبغة الله هي الحنيفية التي صبغت القلوب بمعرفته ومحبته والاخلاص له و عبادته وحده لا شريك له وصبغة الأبدان بخصال الفطرة من الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظافر و تنف الأبطاء والمضمضة والاستنشاق :، والسواك والاستنجاء

فظهرت فطرة الله على قلوب الحنفاء وأبدانهم." ٢٦

ولا يشترط أن يبقى الجنين على ما هو عليه عند خروجه من بطن أمه إذا كان ما يفعل معه لمصلحة ومما أمر به الدين الحنيف ومن ذلك حلاقة شعر راسه بعد والدته لان ذلك من مصلحته قال نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام : (أميطوا عنه الأذى)

وكذلك غسل مما اصابه من الدم وقطع المشيمة التي كان متصلاً بها بأمه ونحو ذلك من اجراء الامور التي تفيده

ثانيا : الفوائد الصحية

الأسباب الطبية لجراحة الختان:

أسباب عضوية:

- حجم القلفة وزيادة طولها.
- وجود التهابات بينها وبين البظر مما يؤدي إلى شدة حساسية البظر والألم عند لمسه.
- تراكم اللخن مما يزيد من تكاثر البكتريا والتهابات الجهاز البولي الصاعد.
- الالتصاقات التي تحدث نتيجة لهذه الالتهابات، والتي تؤدي إلى قفل المجرى البولي والتناسلي خاصة في الأطفال قبل سن البلوغ وفي مرحلة الكبر (نسبة لقلة هرمون الإستروجين).

٢٦ - تحفة المودود بأحكام المولود (ص: ١٨٧)

أسباب جنسية:

- قلة الارتواء الجنسي نسبة لضيق القلفة أو كبر حجمها وبعد البظر إلى داخل الجسم.

- شدة الشيق الجنسي نتيجة للالتصاقات والحكة وكثرة الانشغال بالمنطقة وملامستها.

أسباب نفسية:

البرود الجنسي، الهستريا، التبول اللاإرادي، بعض حالات الاكتئاب النفسي، حالة اللنفومينيا (الهوس الجنسي).^{٢٧}

التكوين الجنيني للجهاز التناسلي:

قال الدكتور محمد علي البار عضو الكليات الملكية لأطباء بالمملكة المتحدة مستشار قسم الطب الاسلامي مركز الملك فهد للبحوث الطبية جامعة الملك عبدالعزيز بجدة (في كتابه الختان)

إن ختان الاطفال المواليد (أي خلال الشهر الاول من أعمارهم) يؤدي إلى مكاسب صحية عديدة أهمها

- ١- الوقاية من الالتهابات الموضعية في القضيب : الناتجة عن وجود القلفة ويسمى ضيق القلفة ويؤدي إلى حقب البول والتهابات حشفة القضيب وهذه كلها تستدعي إجراء الختان لعالجها أما إذا أزمنت فإنها تعرض الطفل المصاب لامراض عديدة في المستقبل من اخطرها سرطان القضيب
- ٢- التهابات المجاري البولية : أثبتت الابحاث العديدة أن الاطفال غير المختونين يتعرضون لزيادة كبيرة في التهابات المجاري البولية .وفي بعض الدراسات بلغت النسبة ٣٩ ضعف ما هي عليه عند الاطفال غير المختونين وفي دراسات أخرى كانت النسبة عشرة أضعاف ء وفي دراسات أخرى تبين أن ٩٥ بالمائة من الاطفال الذين يعانون من التهابات المجاري البولية هم من غير المختونين بينما كانت نسبة الاطفال المختونين لا تتعدى ٥ بالمائة والتهابات المجاري البولية في الاطفال خطيرة في بعض الاحيان ففي

^{٢٧} - كتيب ختان الإناث - رؤية طبية (ص: ٨)

دراسة ويزويل على ٨٨ طفلاً أصيبوا بالتهابات المجاري البولية كان لدى ٣٦ بالمائة منهم نفس البكتيريا الممرضة في الدم وعانى ثلاثة من هؤلاء من التهاب السحايا و أصيب اثنان بالفشل الكلوي ، ومات اثنان آخران بسبب انتشار الميكروبات الممرضة في الجسم

٣- الوقاية من سرطان القضيب : قد أجمعت الدراسات على أن سرطان القضيب يكاد يكون منعدماً لدى المختونين بينما نسبته لدى غير المختونين ليست قليلة ففي الولايات المتحدة^{٢٨} فإن نسبة الإصابة بسرطان القضيب لدى المختونين صفر بينما هي ٢.٢ من كل مائة ألف من السكان غير المختونين . وبما أن أغلبية السكان في الولايات المتحدة هم من المختونين فإن حالات السرطان هناك في حدود ٧٥٠ إلى ألف حالة كل سنة ولو كان السكان غير مختونين لتضاعف العدد إلى ثلاثة آلاف حالة ، وفي البلاد التي لا يختن فيها مثل الصين ويوغندا وبورتوريكو فإن سرطان القضيب يشكل ما بين ١٢ إلى ٢٢ بالمائة من مجموع السرطانات التي تصيب الرجال . وهي نسبة عالية جداً

٤- الأمراض الجنسية : لقد وجد الباحثون أن الأمراض الجنسية التي تنتقل عبر الاتصال الجنسي غالباً بسبب (الزنا واللواط) تنتشر بصورة أكبر وأخطر لدى غير المختونين ، وخاصة الهربس : والقرحة الرخوة والزهري : والكانديدا والسيلان ، والثآليل الجنسية وهناك أبحاث عديدة حديثة تؤكد أن الختان يقلل من احتمال الإصابة بالايديز بنسبة أعلى من قرنائهم من غير المختونين ولكن ذلك لا ينفي أن المختون إذا تعرض للعدوى نتيجة اتصال جنسي بشخص مصاب بالايديز قد يصاب بهذا المرض الخطير . وليس الختان واقياً منه ، وليست هناك وسيلة حقيقية للوقاية من هذه الأمراض الجنسية العديدة سوى الابتعاد عن الزنا والخنا واللواط وغيرها من القاذورات (وبهذا نعلم حكمة الشريعة الإسلامية بتحريم الزنا واللواط)

٥- وقاية الزوجة من سرطان عنق الرحم : الحظ الباحثون أن زوجات المختونين أقل تعرضاً للإصابة بسرطان عنق الرحم من غير المختونين انتهى مقال من كتاب (الختان) ، ص ٧٦ للدكتور محمد البار . والله اعلم^{٢٩}

^{٢٨} - يراجع : مقال البروفيسور ويزويل نشرته المجلة الأمريكية لطبيب الأسرة العدد / ٤١ ، سنة ١٩٩١ م ، فوائد الختان الصحية والشرعية - <https://islamqa.info-ar-7073>

^{٢٩} - يراجع : مقال البروفيسور ويزويل نشرته المجلة الأمريكية لطبيب الأسرة العدد / ٤١ ، سنة ١٩٩١ م ، فوائد الختان الصحية والشرعية - <https://islamqa.info-ar-7073>

الخلاصة

مشروعية الختان، وأن الخلاف وقع بين الفقهاء في حكمه هل هو واجب أم مستحب أم مكرمة؟.

أن الأطباء لم يجمعوا على ضرر الختان للأنثى كما يدعي المعارضون.

أن الختان عُرف في شرع السابقين.

أن الختان من سنن المرسلين وهو علمٌ على الحنيفية السمحة.

أن حفاظ الأمة وأعلام السنة بوبوا للختان في كتبهم كالبخاري ومسلم وأبو داود والبخاري وغيرهم.

أن دول الغرب تتجه إلى فرض الختان على الإناث لما فيه من فوائد وحكم بالغة.
أن عدم ختان الأنثى يعرضها للفاحشة ويدفعها إليها في زمن الاختلاط وتأخر سن الزواج.

أن دار الإفتاء المصرية على مدار السنين السابقة انتهت في فتاويها إلى مشروعية الختان للذكور والإناث.

أن غثارة تلك القضية بهذا الحجم لا يفهم منه إلا أن ذلك هو صنع الأعداء وسدنة الفساد والفاحشة.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

١. تحفة المودود بأحكام المولود المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: عبد القادر الأرنؤوط الناشر: مكتبة دار البيان - دمشق الطبعة: الأولى، ١٣٩١ - ١٩٧١

٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله
البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناشر: دار طوق
النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)
الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
٣. ختان الإناث بين علماء الشريعة والأطباء الدكتورة مريم إبراهيم هندي
مدرسة الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة تم استيراده من
نسخة: الشاملة ١١٠٠٠
٤. الختان شريعة الرحمن - أسامة سليمان تم استيراده من نسخة: الشاملة
١١٠٠٠
٥. سنن ابن ماجه ت الأرئووط المؤلف: ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو
عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) المحقق: شعيب
الأرئووط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله
الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
٦. سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن
شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي
الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت
٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو
الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه
وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على
طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن
باز
٨. القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب
الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة
الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة
والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
٩. لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن
منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر
- بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤
١٠. المجموع شرح المذهب ((مع تكملة السبكي والمطيعي)) المؤلف: أبو
زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار
الفكر
١١. المغني المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ،
الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن

عبد المحسن التركي، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ط: عالم الكتب،
الرياض - السعودية، الطبعة: الثالثة سنة النشر: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م،
١٢. مقال البروفيسور ويزويل نشرته المجلة الامريكية لطبيب الاسرة
العدد / ٤١ ، سنة ١٩٩١ م ، فوائد الختان الصحية والشرعية -
[islamqa.info https://islamqa.info-ar-7073](https://islamqa.info-ar-7073)